لم يتعين فيظ فقد جعله متعينا فيظ غير متعين فيظ الوجه الخامس
ان نور العين مفتقر اليظ يحتاج اليظ لقيامه به فاذا كان الله في العالم
كالنور في العين وجب ان يكون محتاجا الى العالم واعلم ان هذا
القول يشبه قول الحلولية الذين يقولون هو في العالم كالماء في الصوفة
وكالجوهر في الجسم ونحو ذلك ويقولون هو بذاته في كل مكان ولهذا
قول قد عاب الجهمية الذين كفرهم ائمة الاسلام وحكى عن الجهم انه كان
يقول هو مثل هذا الهوى وقوله اول هو حد في عين الله هو قول الاتحادية
فان الاتحادية يقولون هو مثل الشمعة التي تتصور في هوى مختلفة
وهي واحدة فهو عندهم الوجود واختلفا حواله كما تختلف الشمعة
ولهذا كان صاحب هذه المقالات مختبطا لا يستقر عند المسلمين
المخلصين ولا هو عند الملاحدة الاتحادية من محققيهم العارفين
فان اقوالهم كلهم من جنس التصيرية الاسماعيلية مقالات هؤلاء
في الرب من جنس مقالات اولئك واولئك فيهم المتحد بالشريعة
وفيهم المنحل عنها وهؤلاء اكفر من اولئك احذق في الزندقة
ولهم يعلمون انهم معطلون مثل فرعون وهؤلاء جهال يحسبون انهم
يحسنون صنعا الوجه السادس قوله ان العلويات والسفليات
لو ارتفعت لا تبسط نور الله تعالى بحيث لا يظهر فيه شيء اصلا هذا
كلام مجمل ولا ريب ان فائدة هذه المقالة من المذبذبين بين الكافرين
والمؤمنين لا للمؤمن المؤمنين ولا من الاتحادية المحضة لكنه قد ليس
الحق بالباطل وذلك ان الاتحادية يقولون ان عين السموات والارض
لو زالت لعدم الله وهو بهذا اللفظ يصرح به بعضهم واما غالبهم
فيشير وان اليه اشارة وعوامهم لا يفهمون هذا من مذهب الباطنية
فان هؤلاء من جنس القرامطة والباطنية واولئك انما يصل الى
البلوغ الاكبر الذي هو آخر المراتب فوافقهم ولهذا حدثني بعض اكابر هؤلاء
الاتحادية عن صاحب هذه المقالة انه كان يقول ليس بين التوحيد

والالحاد

والالحاد الفرق لطيف فقلت له هذا من ابطل الباطل بل ليس بين مذهبين
من الفرق اعظم مما بين التوحيد والالحاد وهذا قاله بناء على هذا الخلط
والتلبيس الذي خلطه فقوله ان العلويات والسفليات لو ارتفعت
لانبسط نور الله بحيث لا يظهر فيه شيء فيقال له اذا ارتفعت العلويات
والسفليات فالمعنى بانبساطه انعدم تفرقه وعدمه كما يتفرق نور
العين عند عدم الاجفان ام تعني انه ينبسط شيء موجود وما الذي
ينبسط حينئذ اهو نفس الله ام صفة من صفاته وعلى اي شيء ينبسط
وما الذي يظهر فيه اولا يظهر فان عنيت الاول وهو مقتضى اول
كلامك لا ندري قلت وانما قلنا ان العلويات والسفليات اجفان
عين الله لانهما حافظان على ظهور النور فلو قطعت اجفان عين
الانسان لتفرق نور عينه وانتشر بحيث لا يرى شيأ اصلا فكذلك
العلويات والسفليات لو ارتفعت لانبسط نور الله بحيث لا يظهر
فيه شيء اصلا وقد قلت ان الله هو نور العين والروح الاعظم بياضها
والنفس الكلية سوادها ومعلوم ان نور العين على ما ذكرته اشرط
وجودها هو الاجفان فاذا ارتفع الشرط ارتفع المشروط فكون
العالم عندك شرطا في وجود الله فاذا ارتفع العالم ارتفعت حقيقة
الله لانتفاء شرطه وان ابقيت له ذاتا غير العالم فهذا احد قولي
الاتحادية فانهم تارة يجعلون وجود الحق هو عين وجود المخلوقات
ليس غيرها وعلى هذا فلا يتصور وجوده مع عدم المخلوقات وهذا
تعطيل محض للصانع وهو قول القونوي والتلمساني وهو قول
صاحب الفصوص في كثير من كلامه وتارة يجعلون له وجودا قائما
بنفسه ثم يجعلون نفس ذلك الوجود هو ايضا وجود المخلوقات
بمعنى انه فاض عليها وهذا اقل كفرا من الاول وان كان كلاهما
من اغلظ الكفر واقبحه وفي كلام صاحب الفصوص وغيره في
بعض المواضع ما يوافق هذا القول وكذلك كلام هذا فانه قد

Copyright © King Saud University